

v-10

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

Tarandi
A-132

سَائِلُ فَلَاسِيَا

مُضَافٌ إِلَيْهَا قِطْعًا مِنْ كُتُبِ الْمَفْقُودَةِ

Kahire 1939 → Beirut

Dr. P. K.

تَحْقِيق

لِجَنَّةِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بِنِي دَارِ الْآفَاقِ الْجَدِيدَةِ

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

Kahire 1939 → Beirut 1982.

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأفاق الجديدة

الطبعة الخامسة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

الرازِي

مؤلف هذا الكتاب

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، فيلسوف، اشتهر في الطب والكيمياء والجمع بينهما، ظل حجة الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر للميلاد. وهو في نظر المؤرخين من أعظم أطباء القرون الوسطى، وطبيب الدولة العربية الإسلامية غير منازع.

ولد في « الري » على مقربة من طهران سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) وتعلم بها ، فدرس الرياضيات والفلك والمنطق والأدب والكيمياء ، ثم عكف على الطب والفلسفة ، فنبغ واشتهر .

ويقول بعض مترجميه إنه درس الطب على علي بن ربن الطبري، وإنه

استفاد منه علماً كثيراً ، وهذا أمرٌ غير ممكن إذا صح أن ابن ربن تويي سنة ٢٤٧ هـ وأن مولد الرازي كان سنة ٢٥١ هـ على ما في كتب من ترجم لهما.

ويذكر ابن النديم أن الرازي تتلمذ في الفلسفة على رجل يلقب

بالبلخي، وكان البلخي هذا « من أهل بلخ يطوف البلاد ويجول الأرض،
حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة » (الفهرست : ٣٥٧).

وتولى الرازي تدبير مارستان الري ، ثم انتقل إلى بغداد بعد سن
الثلاثين ، فرأى الخليفة العباسي « عضد الدولة » أن يستغل مواهبه
ونموغه ، فاستشاره عند بناء البيمارستان العضدي في بغداد ، في الموضع
الذي يجب أن يبني فيه ، فذهب الرازي إلى نواح يطلب أصحابها هواء ،
وأطهرها جواً ، فعلق قطعاً من اللحم في جهات مختلفة ، فلموضع الذي
بقيت فيه قطعة اللحم أطول مدة دون أن تفسد، فذلك هو المكان الصحي
الذي اختاره لبناء البيمارستان . وقد تولى الرازي رئاسة الأطباء فيه بعد
بنائه . ولا نعلم على وجه الدقة كم قضى من الزمن هناك ، إلا أنه لم ينعم
بالاستقرار في حياته بالنظر إلى تقلب أهواء الأمراء واضطراب الأحوال
السياسية على أيامه .

« وكان الرازي في الطب أبو قرطبي المذهب ، جالونيّسيه . ولم يمنعه
ذلك من نقد صاحبيه عندما رأى موضعاً لنقد . وألف كتاباً أسماه
« الشكوك على جالينوس » وهو فيه يعتذر عن مناقضته لرجل له من
الإسم والشهرة ما لجالينوس ، وهو عدا هذا يقع منه موضع التلميذ من
أستاذه ثم هو يعود فيقول ، ولكن الفلسفة تأبى التسليم للأستاذ ، فإن
ذلك فيه وقوف بالعلم . وذكر أن جالينوس نفسه لام من يطلب من
الأساتذة والرؤساء التسليم من تلامذتهم والمريدين بغير حجة تقنع أو
برهان يدفع »

أما آراء الرازي الفلسفية فقد تركت أعمق الأثر في بيئات الشيعة ،
فنقل عنه ابن نوبخت مذهبه في اللذة وذلك في كتابه «الياقوت» . وحاول
أبو حاتم الرازي والكرماني وناصر خسرو - وثلاثتهم من الاسماعيلية -
أن يردوا على بعض مناح من مذهبه الفلسفي . ومن الكتاب الذين حملوا
على آرائه الفارابي وابن الهيثم وابن ميمون .

مؤلفات الرازي :

للرازي مؤلفات كثيرة سمي ابن أبي أصيبعة منها ٢٣٢ كتاباً ورسالة ،
أكثرها في الطب . وأكبر مؤلفاته الطبية (الحاوي) وهو موسوعة زادت
مجلداتها على العشرين ، وهي من الإتساع بحيث لم يكتب مثلها في الطب
كاتب واحد قط . وهي تجمع طب الإغريق ، إلى طب غير الإغريق ، إلى
طب العرب ، إلى طب الرازي نفسه ، وإلى ما رأى في طب غيره . ولا
يوجد اليوم من هذه الموسوعة إلا عشرة مجلدات موزعة بين المكتبات .
وترجم «الحاوي» إلى اللاتينية وطبع فيها خمس طبعات ، وكان
أثره في أوروبا بالغاً إلى فجر عصورنا العلمية الحديثة هذه .

ومن أشهر كتبه بعد «الحاوي» ، كتابه في الجدري والحصبة ، وقد
ترجم إلى اللاتينية أيضاً ، وطبع أربعون طبعة بين عام ١٤٩٨ و عام
١٨٦٦ م .

وأصيب الرازي في آخر عمره بنزول الماء في عينيه حتى عمي . وقيل
له إقتدح ، فلم يسمح بقدهما ، وقال : « قد أبصرت من الدنيا حتى
مللت منها » .

ومات ببغداد . وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته ، وذكروا
أنها كانت سنة ٣١١ أو سنة ٥٣٢٠ هـ وأخيراً نشر روسكا RUSKA
مقالاً عن البيروني ، ترجم فيه فقرات من « فهرست كتاب الرازي »
الذي وضعه البيروني ، فيها تعيين وفاة الرازي بدقة في ٥ شعبان سنة
٥٣١٣ هـ .

و « دار الآفاق الجديدة » التي قدمت لقراءها الكرام في العالمين العربي
والإسلامي ، أهم ذخائر التراث وأنفس ما في المكتبة الغربية من مؤلفات ،
مترجمة إلى لغة الضاد ، يسعدها اليوم ، أن تقدم هذا الكتاب من آثار أبي
بكر الرازي ليأخذ مكانه اللائق به في المكتبة العربية الاسلامية .
وفقنا الله وأخذ بيدنا لما فيه خير الكتاب ولغة « الكتاب » .

الناشر

كتاب الطب الروحاني

توطئة

ورد ذكر هذا الكتاب في اكثر مصادرنا لسيرة الرازي ، منها تاريخ الحكماء لابن القفطي^(١) و « رسالة في فهرست كتب محمد بن زكرياء الرازي ، لابي ريحان البيروني^(٢) . اما ابن ابي اصيبعة فقد ذكره في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء^(٣) قائلاً : « كتاب الطب الروحاني ويعرف ايضا بطب النفوس غرضه فيه اصلاح اخلاق النفس وهو عشرون فصلاً »^(٤) . وقد الف العلامة الهولندي Tj. de Boer

(١) طبعة ليزيك ١٩٠٢ ، ص ٢٧٢ س ١٢ ، راجع ايضاً Casiri, *Bibliotheca Arabico-Hispana* (Madrid 1760), vol. I 264

(٢) في قسم كتبه الالهة رقم يب ، راجع
Epître de Bérûni contenant le répertoire des ouvrages de Muhammad b. Zakariyyâ ar-Râzi, publié par P. Kraus, Paris, 1936, p. 19. J. Ruska, *Al-Bîrûni als Quelle fuer das Leben und die Schriften al-Râzi's*, Isis V (1922), p. 46.

(٣) طبعة مصرج ١ ، ص ٣١٥ ، راجع ايضاً G.S.A. Ranking, *The Life and Works of Rhazes* (XVIIth Intern. Congr. of Med. London 1913, Sect. XXIII (London 1914).

(٤) راجع ايضاً Wuestenfeld, *Geschichte der arabischen Aerzte*, p. 46
n° 73; Brockelmann, *Supplement I* 420, No. 44.

مقالة موجزة (١) بحث فيها عن المصادر اليونانية لكتاب الطب الروحاني ونشر بضع فقرات منه . اما الكتاب بتمامه فهذه اول نشرة له
لا يعرف تاريخ تأليف الكتاب بدقة الا أن الرازي يقول في مقدمته انه الفه بعد مغادرته لبغداد . والراجع ان الامير الذي قدم اليه الرازي كتابه «الطب الروحاني» لم يكن غير الذي قدم اليه كناشه الطبي المعروف بالمنصوري ، وهو منصور بن اسحق بن احمد بن اسد حاكم الري الذي تولى من سنة ٢٩٠ الى سنة ٢٩٦ قبل أن يتمرّد على نصر بن احمد ثالث ملوك السامانيين (٢)
كان لكتاب الطب الروحاني اثر غير قليل في الادب العربي فقد نقضه على الرازي معاصر له يسمى ابن اليمان ، والاصح ابن التمار (٣) ، واضطر الرازي للرد عليه (٤) . واقتبس منه ايليا النصيديني مطران نصيبين (المتوفى سنة ١٠٤٩م) في رسالة

De « Medicina Mentis » van den Arts Râzi (= Mededeelingen der (١) Koninklijke Akademie van Wetenschappen, Afdeling Letterkunde, deel 53, Serie A), Amsterdam 1920, 17 pp.

(٢) راجع ما قاله العلامة محمد بن عبد الوهاب قزويني في شرح نشرته لكتاب « جهار مقالة » لاحد بن عمر العروضي السمرقندي (Gibb Memorial Series, XI) ، ص ٢٣٢
(٣) نرجح ان هذا الرجل هو ابو بكر حسين التمار الدهري المتطبب المعروف بمناظراته مع الرازي وهو الذي ورد ذكره فيما استخناه من كتاب اعلام النبوة لابن حاتم الرازي .
اما Fluegel (في نشرته لفهرست ابن النديم ج ٢ ص ١٤٦) و Brockelmann (Supplement, I 342) فقد وهما في ظنهما ان ابن اليمان هذا هو ابو بكر محمد بن اليمان السمرقندي المتوفى سنة ٢٦٨ ، راجع ايضا ما كتبناه في مجلة Orientalia ج ٦ (١٩٣٧) ص ٢٨٧

(٤) قال ابن النديم في فهرسته (طبعة ليزيك) ص ٣٠١ عند ذكر كتب الرازي ما نصه :
« كتاب في نقض الطب الروحاني على ابن اليمان » (كذا في نسخة وفي نسخة اخرى : ابن التمار) ، راجع ايضا ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٣١٦ (السطر الثاني من تحت) . اما ابن الفطحي (طبعة مصر ، ص ١٨٠) فقد قال « كتاب نقض الطب الروحاني » وهذا غلط . راجع ايضا
Wüstenfeld, *Geschichte der Arabischen Aerzte*, p. 46.

له (١) المناقشة التي جرت بين الرازي والرجل المتوغل في علم النحو وهي التي ستأتي في الفصل الخامس من كتاب الطب الروحاني . وكذلك فقد رد على كتاب الرازي حميد الدين الكرماني الداعي الاسماعيلي كما نرى فيما بعد

ويوجد في الادب العربي كتب اخرى بهذا العنوان لكنها لغير الرازي ، منها كتاب الطب الروحاني لابي اسحق ابراهيم بن يوسف الشيرازي الفيروزابادي الشافعي (المتوفى سنة ٤٧٦ هـ) (٢) وهو مؤلف في المواعظ والاخلاق ليس له اية علاقة بالكتاب الذي نحن بصدده . ومنها ايضا كتاب الطب الروحاني لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) (٣) وهو رسالة صغيرة ذات ثلاثين بابا مقتبس اكثرها من كتاب الرازي ، وذلك أن مؤلفها نقل من كل باب في كتاب الرازي عدة جمل و اضاف اليها احاديث نبوية وأشعارا ومنتخبات من حكم العرب دون أن ينسبها القارى الى نقله او يذكر اسم الرازي في اى موضع من تأليفه . فان اردت دليلا على ما اقول فهناك بعض منتخبات من كتاب ابن الجوزي (٤) . قال في الباب الاول « في فضل العقل » مستعيراً اكثر معانيه والفاظه من الفصل الاول لكتاب الرازي ومضيفاً اليها شيئاً ضئيلاً من عنده :

(١) رسالة ايليا النصيبيني مطران نصيبين التي انشأها للاستاذ ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب وذكرها ما جرى من المناظرات بينه وبين ابي القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (نسخة الفانكان ١٣٤٣ ويوجد لها صورة شمسية في الحزاة التيمورية بدار الكتب المصرية ، عقائد ٦٦٤ ، اما الموضوع الذي نشير اليه فقد ورد في هذه النسخة في ورقة ٣١ و) . راجع الترجمة الايطالية لهذا الفصل التي نشرها الاب بطرس عزيز في مقاله *Della differenza fra la grammatica e la scrittura araba e la grammatica e scrittura siriaca*,

في مجلة *Anthropos* ج ٥ (١٩١٠) ص ٤٤٩

(٢) مطبعة جريدة المفيد بمصر سنة ١٢٩٩

(٣) طبعة دمشق ١٣٤٨

(٤) وما يدل ايضاً على سرقة ابن الجوزي عناوين الابواب التي اختارها لكتابه وهي : في فضل العقل ، في ذم الهوى ، في دفع العشق عن النفس ، في دفع الشره ، في رفض رياسة الدنيا ، في دفع البخل الخ

« انما يعرف فضل الشيء بشمرته ، ومن ثمرات العقل معرفه الخالق سبحانه ، فانه استدل عليه حتى عرفه ، وعلى صدق الانبياء حتى علمه ، وحث على طاعة الله وطاعة رسوله ، ودبر في نيل كل صعب حتى ذل البهائم ، وعلمه صناعة السفن التي بها يتوصل الى ما حال بيننا وبينه البحر ، واحتال على طير الماء حتى صيدت ، وعينه ابدأ تراقب العواقب وتعمل بمقتضى السلامة فيها والعوز ، ويترك العاجل للآجل ، وبه فضل الآدمي على جميع الحيوان الذي فقده ، وبه تأهل الآدمي لخطاب الله سبحانه وتكليفه ، وبه يبلغ الانسان غاية ما في جوهر مثله ان يبلغه من خير الدنيا والآخرة من العلم والعمل ، وقال مثلاً في الباب العاشر « في ذم الكذب » مقتبساً من الفصل التاسع لكتاب الرازي : « هذا من العوارض التي يدعو اليها الهوى وذلك ان الانسان لمحبته الرياسة يؤثر ان يكون مخبراً معلماً لعلمه بفضل المخبر على المخبر »

وقال في الباب الثالث عشر « في دفع الغضب » (= الفصل الثامن من كتاب الرازي) : « لقد بينا ان الغضب انما ركب في طبع الآدمي ليحثه على دفع الاذى عنه والانتقام من المؤذي له وانما المذموم افراطه فانه حينئذ يزيل التماسك ويخرج عن الاعتدال فيحمل على تجاوز الصواب ، وربما كانت مكاتته (والصحيح : نكايته) في الغضب ان اكثر من مكاتته (كذا) في المفضوب عليه الخ » . وقال بعد ذكر آيات واحاديث وحكم اضافها الى ذلك النص : « فان رجلاً غضب مرة فصاح فنفت الدم في الحال وأدى به الامر الى الهلاك فمات ، ولكم رجل رجلاً فانكسرت اصابع اللاكم ولم يستنصر الملكوم الخ » . وهذا كله مأخوذ من كتاب الرازي

* * *

اما المخطوطات التي اعتمدنا عليها في نشرتها هذه فهي :

ل = نسخة المتحف البريطاني رقم ٢٥٧٥٨ من الاضافات الشرقية (Add.)

ف = نسخة مكتبة الفاتيكان بروما رقم ١٨٢ من المخطوطات العربية

ق = نسخة دارالكتب المصرية رقم ٢٢٤١ من قسم التصوف والاخلاق الدينية

ك = التبذ التي وردت في كتاب الاقوال الذهبية لحيد الدين الكرمانى

وهالك وصفا مفصلاً لهذه النسخ :

كتاب الطب الروحاني

نسخة ل

قيدت هذه النسخة في فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بالمتحف البريطاني^(١) تحت رقم ١٥٣٠ ، وهي مشتملة القطع مكتوبة بخط نسخي متأخر وعدد اوراقها ٨٨ ، وفي كل صفحة نحو ٣٣ سطراً ، وهي مجموعة تحتوي على عدة رسائل منها : كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع لمحمد بن عبد الله بن ظفر (ورقة ١ - ٤٣) ، وكتاب الطب الروحاني للرازي (ورقة ٤٤ - ٧٠) ، وكتاب الادب لابن المعتز (ورقة ٧١ - ٨١) ، وكتاب بيان كشف الالفاظ لم يعرف مؤلفه (ورقة ٨٢ - ٨٨) . اما تاريخ النسخة فقد ورد بصدده بعد تمام نسخ كتاب الطب الروحاني ما نصه :

« وافق الفراغ من كتابته العبد الضعيف المفتقر الى عفو ربه الهادي علي بن احمد ابن محمد النوشبادي الحنفي الكاتب غفر الله له ولوالديه ولمن ترجم عليه ولجميع المسلمين آمين وذلك في ذي القعدة الحرام من سنة تسع وخمسين وسبعمائة الهلالية بمدينة السلام بغداد امنها الله تعالى من السوء »

وهذه النسخة اكمل واصح من جميع النسخ التي وصلت الينا وان ورد فيها بعض التعريف والتصحيح . وتستطيع ان تحكم على قيمتها اذا علمت ان اكثر قرآنها توافق المنتخبات القديمة التي اوردها السكرماني في كتابه . لذلك فقد اعتمدنا في نشرتنا عليها وكتبنا ارقام اوراقها على هامش المتن

نسخة ف

هي محفوظة في قسم المخطوطات العربية بمكتبة الفاتيكان^(٢) تحت رقم ١٨٢ ، وهي نسخة من القطع الصغير مكتوبة بخط نسخي غليظ وفي كل صفحة من صفحاتها نحو ١٢ سطراً ، وهي غير مؤرخة ونظن انها من القرن الثامن ، وهي ايضا ضمن مجموعة

(١) *Catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in Museo Britannico asservantur* (London 1871), II 695.

(٢) ارسل الى الاستاذ Levi della Vida صورة شمسية من هذه النسخة وافادني بمعارفه الواسعة عن مخطوطات مكتبة الفاتيكان ، واخبرني ايضاً ان العلامة G. Graf سينشر عن قريب فهرساً للمخطوطات العربية المسيحية المحفوظة في تلك المكتبة وان النسخة التي نحن بصددها ستوصف فيه وصفاً مفصلاً

تحتوى على الرسائل الآتي ذكرها : (١) كتاب الطب الروحاني ، (٢) كتاب تهذيب الاخلاق لابي زكرياء يحيى بن عدى (١) ، (٣) رسالة هرمس في توييح النفس (٢) ، (٤) مرثية تقرأ في تجنيز الاموات

وهذه النسخة مسيحية الاصل (٣) والظاهر أنها حررت في مصر اذ كانت صفحاتها مرقمة بارقام قبطية او بعبارة أدق بحروف يونانية قبطية (٤). اما كتاب الطب الروحاني فقد كان يشغل في هذه النسخة الورقات ١ - ٨٢ الا انه قد سقط قديما من الاصل الورقات ١١ - ٣٩ فصاع بذلك جزء كبير من الكتاب (من منتصف الفصل الثاني الى الفصل السابع) . وقيمة هذه النسخة أقل بكثير من نسخة ل وهي تقرب في جميع التفاصيل من نسخة ق

نسخة و

هي المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية في قسم التصوف والاخلاق الدينية تحت رقم ٢٢٤١ (٥) ، وهي مكتوبة بخط نسخي غليظ وعدد صفحاتها

- (١) هو الفيلسوف المنطقي المسيحي الشهير تلميذ ابي نصر الفارابي وكانت وفاته في سنة ٣٦٣ او ٣٦٤ (راجع Brockelmann, *Suppl. I* 370) . اما كتاب تهذيب الاخلاق فقد طبع عدة مرات ، راجع ايضاً ما قلته في مجلة *Orientalia* ج ٦ ص ٢٨٧
- (٢) هي الرسالة المعروفة ايضاً باسم « معاتبة النفس » لهرمس الحكيم نشرها العلامة O. Bardenhewer وقد كان النساخ المسيحيون يحبون نسخها
- (٣) يدل ايضاً على مسيحية الناسخ ما ورد بعد اتمام نسخ كتاب الطب الروحاني : « كمل كتاب الطب الروحاني بمعونة الله تعالى والشكر لله دائماً ابداً مستمراً وناقله المسكين الفارق في بحر خطاياها الجمّة يتضرع لكل من وقف عليه ان يذكره بالرحمة والمغفرة في يوم موقفه المرهوب والسبح لله دائماً ابداً »
- (٤) وردت مثل هذه الارقام في كثير من المخطوطات العربية المحررة في مصر على ايدي نساخ مسيحين واقدمها على ما يظهر نسخة لكتاب المدخل لابي معشر محفوظة بمكتبة جاز الله باستانبول وتاريخها ٣٢٧ هـ . ويحتوى اكثر هذه المخطوطات على كتب في علوم الاوائل غير متعلقة بالدين الاسلامي . راجع ما قاله العلامة Levi della Vida في مجلة *Rivista degli Studi Orientali* ج ١٤ ص ٢٤٩ والعلامة H. Ritter في نفس هذه المجلة ج ١٦ (سنة ١٩٣٦) ص ٢١٢ - ٢١٣
- (٥) راجع الجزء الاول من فهرست الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية ١٩٢١ (القاهرة ١٩٢٤) ص ٤٤ من الملحق

(لا اوراقها ١) ١٣٩ وفي كل صفحة نحو ١٤ سطرأ ، وورد تاريخها في نهايتها بهذه العبارة : « كمل في يوم السبت المبارك الثالث من شهر جمادى الاول سنة اثني (كذا) وثلثين وسبعمائة » . وهي مجموعة تحتوي على رسالتين الاولى (ص ١ - ١٠١) كتاب الطب الروحاني ، والثانية (ص ١٠٢ - ١٣٩) كتاب تهذيب الاخلاق ليحيى بن عدى . وهذه النسخة ايضا ليست بكاملة اذ سقطت منها الصفحات ٢٥-٣٠ (اي من ابتداء الفصل الرابع الى منتصف الفصل الخامس) وغلط مجلدتها في وضعه مكانها بعض صفحات من كتاب تهذيب الاخلاق . وسقط ايضا نحو اربع صفحات في الفصل الثامن عشر

تتفق نسخة ق مع نسخة ف في اكثر قرآتها لا في الصحيح فقط بل في الغلط ايضا حتى ليكن الاطمئنان الى انهما نسختا عن اصل واحد ، وان ذلك الاصل كان محرفا في غاية السقم . ولا يخفى عليك اذا قرأت مقدمة الكتاب وقابلت قرآت ق و ف بقرآت نسخة ل أن الاصل الذي اشتق النسختان منه كان مخروم الاول وان الناسخين حاول كل منهما تصحيحه وتكملته بقدر ما استطاع . وكذلك تلاحظ انه ينقصهما فقرة طويلة من الفصل السادس عشر من الكتاب تكلم فيها الرازي عن النجاسة والطهارة بكلام لعل الناسخ تركه رغبة عن الخوض في المسائل الدينية . وهاتان النسختان مع ما ورد فيهما من تحريف وتصحيف وحذف وتصحيح عمدي تفيداننا كثيرا في اصلاح نسخة ل ولولاها لما استطعنا تحقيق النص الاصل على الوجه الذي تسمى

النيز المرهودة في كتاب الاقوال الذهبية للمكرمانى

اما الكرماني هذا فهو حميد الدين احمد بن عبد الله الكرماني الملقب بحجة العراقيين كبير الدعاة الاسماعيلية بجزيرة العراق في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله وصاحب التأليفات العديدة في الاشادة بالمشهد الاسماعيلي واثبات امامة الحاكم والزدي على مخالفي الفاطميين (١) .

(١) W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature* (Prize Publication Fund, vol. XIII), London 1933, p. 43.

وايضاً المقالة التي نشرتها في مجلة *Der Islam* ج ١٩ (١٩٣١) ص ٢٤٣ - ٢٦٣ . اعتمدت في جميع المعلومات التي نشرتها فيما يلي عن الكتب الاسماعيلية على المخطوطات التي اطلعني عليها صديقي الدكتور حسين الهمداني نزيل بمباي

اما سيرته فلا يعرف منها الا انه غادر العراق حول سنة ٤٠٠ وجاه مصر للتدريس فيها . قال ادريس عماد الدين بن الحسن بن عبد الله (المتوفى سنة ١٧٢) (١) في تاريخه للدعوة الاسماعيلية الذي عنوانه «كتاب عيون الاخبار وفنون الآثار» في الجزء السادس منه معتمداً في معلوماته على مقدمة كتاب «مباسم البشارات» للكرماني: «وظهرت لامير المؤمنين الحاكم بأمر الله عليه السلام فضائل لم يسمع بمثلا ، ودلائل ظاهر بيان فضلها ، ومعجزات بهرت الالباب ، وآيات لا يشك فيها الا اهل الزينغ والارتياب . ففلا فيه صلى الله عليه من غلا ، وسفل بذلك من حيث ظن انه علا ، ووقع في أهل الدعوة والمملكة الاختباط ، وكثر الزينغ والاختلاط ، فجرد امير المؤمنين صلى الله عليه السيف في الغالين والمقصرين ، واشتدت الظلمة على الشاكين المحيرين ، واعرض ولى الله عنهم ، واغلق ابواب رحمته عليهم ، فمهم الامتحان في حضرته ، وشملت مع قرب النور عظيم ظلمته ، حتى ورد الى الحضرة الشريفة النبوية الامامية ، ووفد الى الابواب الزاكية الحاكية ، باب الدعوة الذي عنده فصل الخطاب ، ولسانها الناطق بفضل الجواب ، ذو البراهين المضيئة ، والدلائل الواضحة الجليلة ، مبين سبل المهدي للمهتدين ، حجة العراقيين احمد بن عبد الله الملقب بحميد الدين ، الكرماني قدس الله روحه ورضى عنه ، ولا حرمانا نور بيانه والاقتباس منه ، مهاجراً عن اوطانه ومحلّه ، ووارداً كورود الغيث الى المرعى بعد غخله ، فجلى بيانه تلك الظلمة المدلّمة ، وابان بواضح علمه ونور هداه فضل الأئمة »

وقال ايضا : « ثم ان امير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه بعد ان اعرض عن اهل دعوته ، واغلق عنهم ابواب رحمته ، جزاء بما كسبت ايديهم ، وعملا بمقتضى الحكمة فيهم ، ليمتنحهم بذلك فيتميز المؤمنون بالاخلاص ، ويبقى المنافقون في الحيرة والانتكاص ، نظرا اليهم نظرة نعشم بها من الخمول ، وافاض عليهم من فضله وكرمه المأمول ، وفتح لهم ابواب علومه وحكمته ، واسجل لهم سجل رحمته ، ونصب ختكين الضيف في الدعوة لهداية اولي الشك والارتياب ، وافادة من هداه الله بقدر الاستحقاق والاستيجاب ، ولقبه بالصادق المأمون ، والداعى حميد الدين

(١) راجع Ivanow في الكتاب المذكور ، ص ٦٢

احمد بن عبد الله هو اساس الدعوة التي عليه عمادها ، وبه علا ذكرها واستقام
منآدأها ، وبه استبانات المشكلات ، وانفجرت العضلات الخ ،
اما وفاة الكرماني فقد كانت بعد سنة ٤١١ كما يظهر من التاريخ الوارد في
ابتداء كتابه « راحة العقل » (١) . وهذا كل ما عثرنا عليه من سيرته
اما « كتاب الاقوال الذهبية في الطب النفساني » فقد رد فيه مؤلفه على فلسفة
محمد بن زكرياء الرازي وذلك من جهتين ، اولاً بتصحيحه موقف الداعي الاسماعيلي
ابي حاتم الرازي في مناظرته مع محمد بن زكرياء الرازي ، وهي المناظرة التي سنشرها
في اثناء هذا الكتاب ، وثانياً بنقده لكتاب الطب الروحاني الذي نحن بصدده .
وهاك مقدمة كتاب الاقوال الذهبية بتامها لتقف على موقف الكرماني فيه :
« قال الشيخ الأجل حميد الدين عماد المؤمنين احمد بن عبد الله الداعي بجزيرة
العراق رفع الله درجته تقديساً :

الحمد لله رب الانوار والظلم ، وجاعل اللوح محلاً للبركات وفيض القلم ، الذي تسمع
عن مناسبة ما ابدعه ، وتقدس عن نعوت ما خلقه واخترعه ، سبحانه من إله ليست
الا مثلية إلا له ، خالق الامثال ، وفاطر الاشياء والاشكال ، وتعالى عما يقول الظالمون
والمشبهون الجاهلون علواً كبيراً . . .

اما بعد فان النفس باتباعها احكام هواها عذلية ، والقضايا منها بحسبها في المعلومات
فاسدة مستحيلة ، والمفلس من اغائها بسنن الدين ومناسكه رياضة ، واحياها قبل فقد
الامكان في معالم التوحيد تربية وعليها افاضة : فلموت بادراكه هاجم آت ، والحين
بسلطانه لمباني الحلقة هادم وهات . ولشكل حفرة تواريه هي تربته ، ورب غفور
هو معاده واليه اوبته ، والمراقبة لمن ثقل بالحسنات ميزانه ، ونحن في دين الله رغبته وایمانه
وإني لما اعان الله تعالى وأتينا في كتاب « اكليل النفس وتاها » بما وعدنا به في
صدره وماتبه من كلامنا على السياسة الكلية والجزئية وعلى المفارقة القائمة بين انواع
الحيوان ونوع الانسان بياناً للوجودات ، وما اليه مصير النفس بعد الممات ، في
كتاب « المقاييس » و « الرسالة الوحيدة » ، ووقع الينا كتاب لمحمد بن زكرياء الرازي موسوم

(١) وهو تاريخ تأليف كتاب « تنبيه الهادي والسهمي » الذي افه الكرماني في السنة

المذكورة بعد رجوعه الى « ديار العراق »

بالطب الروحاني ، وتأملت ابوابه واستوعبت فيما نحاه خطابه ، ووجدته فيما تصدى له بزعمه من الطب الروحاني ، لا كهو فيما نشأ عليه من الطب الجسماني ، لكونه في هذا كفارس ذي مرة ، في ميدانه يحضر ويجري ، وفي ذلك كحاطب ذي غرة ، يخوض ويروي مالا يعلم ولا يدري ، قصوراً في تأليفه عما عليه وجب ذكره من الامر الذي له تقع الحاجة الى الطب الروحاني : العليل ماهو والعله ودواها ما هما وسلوك الطريق في المداواة والطب كيف هو ، واختصاراً منه في كلامه المورد على ما لا يوجب مبتغاه ولا يقتضيه بل يوجب اموراً هو منكرها ولا يوجب اعتقاده شيئاً منها على ما نبينه ، وذهاباً للامر عليه في ذلك واستمراراً للخطأ عليه فيما وسم به كتابه ، وفيما جرى بينه وبين الشيخ ابى حاتم الرازي صاحب الدعوة بجزيرة الري في أيام مرداوج وحضرته في النبوة والمناسك الشرعية . وكان ما تعرض له من الكلام على النفس تقويماً لها وطباً بزعمه مبتغى يصغر عنه قدره ، ويعسر عليه فيه امره ، بكونه رتبة المؤيدين من السماء ، المختارين على من دونهم بما أوتوه من نور العلم والضياء ، الهادين امثالنا الى طريق النجاة والبقاء ، التي لا تنال باجتهد وابتغاء ، بل بعناية إلهية من فوقها واصطفاء وهو دونها ، وما سطره فيه وزبره مخيلاً الى قارئه مثل ما تخيل اليه من بطلان مقامات الانبياء عليهم السلام واختصاصهم من بين العالمين من جهة الله بفيض البركات ، ووقوع استغناء البشر عنهم بالممنوح لهم من العقول والقدرة على فعل الخيرات ، وجب في حكم الاعتقاد ، وشرط ماندبنا له من لقاء ذوى العناد ، واصطفينا له من هداية العمى عن الضلالة ، واستنقاذ المرتبك في أسر العمى والجهالة ، كشفاً للبس بالكلام المبين ، ودلالة على الحق بالامر اللامع المستبين ، أن نبين الخطأ فيما اورده ، ونوضح الحق المبتغى فيما خاض فيه وسرده ، لتظهر راحة اولى الايمان ، واتباع اهل بيت الوحي الائمة الهادين الى الفوز بالمغفرة والرضوان ، صلوات الله عليهم صلاة تجمع لهم نعيم الجنان ، وتقص من يتظاهر بالاستغناء عنهم في نيل الملكوت ، فيكون للتابعين طريقاً في معرفة دين الله على وجهه ، ويعينهم على تصور الحق في توحيد الله وفقهه . ففعلنا وتكلمنا على فصول الكتاب والمبتغى فيها ابانة عن الباطل في قوله المستحيل وانارة للحق بالقول المستبين ، وجعلناه في باين يشتملان على اثني عشر قولاً احدهما في ابانة الخطأ المستمر

على ابن زكرياء في طبه الروحاني ، وثانيتها في ابانة الحق المستقر فيها هو حق الطب النفساني ، وجملتهما في هذا الكتاب وسميته بكتاب « الاقوال الذهبية » لكونه فيها يصوره من محاسن العلوم النفسانية ، كالذهب فيها يحوزه من مزاين الامور الجسمانية . وبالله استعين في تمام ما نحوته وأقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وبوليه في ارضه وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول في ابانة الخطأ المستمر على ابن زكرياء الرازي

في طبه الروحاني يجمع ستة اقوال

القول الاول — فيما جرى بين الشيخ ابي حاتم الرازي وابن زكرياء المتطبيب من الكلام على النبوة والامامة والجواب عما اهمل ابو حاتم الجواب عنه من سؤال ابن زكرياء الرازي

القول الثاني — في بيان الخطأ المستمر على محمد بن زكرياء الرازي فيما وسم به كتابه المنسوب اليه بالطب الروحاني

القول الثالث — فيما ذكره في الفصل الاول من كتاب الطب الروحاني من فضل العقل ومدحه وبيان ما ينطوى فيه من اثبات النبوة

القول الرابع — فيما ذكره في الفصل الثاني من كتابه في ذم الهوى وقعه جملة طباروحانيا وبيان بطلان كونه كذلك على النحو الذي اورده وامتناع وقوع الانتفاع بمثله

القول الخامس — في ذكر ما اورده تماما للفصل الثاني من كتابه في الطب الروحاني وانه ليس بطب وبيان فساد قول افلاطون ومن يرى رأيه ان للانسان انفسا ثلاثا نامية وحسية وناطقة ، وان للنفس بعد مفارقتها جسمها تعلقا بشخص آخر وورودها الاجسام من خارجها

القول السادس — فيما تضمنته فصول كتابه مما جملة طبا والكلام عليه بما يبين كونه غير طب

الباب الثاني في ائارة الحق المستقر فيما هو حق الطب النفساني
يجمع ستة اقوال

القول الاول — في شرف صناعة الطب النفساني وانها اشرف الصناعات وان القائم بها الموضح لمبانيها المادى الى طرقها واقسامها رئيس عالم النفس ومالكها من جهة الله تعالى وانه اشرف البرية

القول الثاني — في وجود النفس التي هي العليقة والمحتاجة الى الطب والادوية واحوالها في ذاتها وماهيتها وانها حياة وحي وانها ناقصة في ذاتها وانها ليست بجسم ه لا عرض وانها قائمة بالقوة جوهرها وانها احدة في ذاتها لا ثلاث

القول الثالث — في مناسبة النفس جسمها في احوالها وما تلك الاحوال وماتلك المناسبات وانها في وجودها من جسمها كالولد من والده وانها المملول الاخير من الموجودات الواقعة تحت الاختراع ككون جسمها مملولا اخيراً في الجسمانيات وان وجودها عن امور اربعة كوجود جسمها كذلك وما تلك الامور وان ما لجسمها من الامور فلها مثله على توازن لا ينفاد منها شيئاً في الذات ولا في الاحوال وماتلك الامور

القول الرابع — فيما يحدث فيها من الامور التي تجرى منها مجرى الاعلال من جسمها وما تلك الاعلال وما مبادئها وانها تنقسم وما تلك الاقسام وان جملة علمتها علتان ذاتية ومكتسبة وما تلك العلتان

القول الخامس — فيما يجرى من النفس مجرى الادوية في ازالة عللها وما تلك الادوية وما افعالها وما الذي يمجدها وما الذي يقومها وما الذي يجرى منها مجرى قول الطبيب وبعث العليل على الحمية وما الذي يجرى منها مجرى القارورة والنبض من العليل المستدل منهما على الصحة والمرض وشهادتهما بالاقبال في الابلال والاستملاء في الاعتلال وما يجرى منها مجرى العلامات الدالة في الاعلال الحادة على الهلاك او الخلاص وما هي وما يجرى منها مجرى الاشرية والفواكه والمشمومات في استجلاب الصحة وما هي

القول السادس — فيما يجري من النفس مجرى الصحة من جسمها وما تلك الصحة وما الذي تناله بها وما الذي يحفظ عليها صحتها الى وقت انتقالها وما الذي يكسبها انبعاثها للقيام باوامر الله ،

اما المنتخبات العديدة التي اوردها الكرمانى من كتاب الطب الروحاني للرازى فقد ساعدتنا على تحقيق نص ذلك الكتاب ، ولعلك تشاركنا الراى فى ان قيمة قرآتها عظيمة اذ كان الاصل الذى اعتمد الكرمانى عليه اقدم بقرون من جميع المخطوطات التي وصلت الينا . وترى ايضا مما ذكرناه فى حواشى الكتاب ان نص الكرمانى يوافق فى اكثر الاحيان نسخة لندن ويثبت قرآتها . اما نقد الكرمانى لمعانى كتاب الطب الروحاني فقد اقتبسنا منه بعض شىء وجملناه تعليقات على المتن وفى الختام نعود على نتيجة بحثنا عن المخطوطات ونمثلها فى الشكل الآتي



